

تفسير البحر المحيط

@ 530 @ إليه في محل رفع أو نصب ، جازت الحال منه نحو : يعجبني قيام زيد مسرعاً ،
وشرب السويق ملتوتاً . وقال بعض النحاة : ويجوز أيضاً ذلك إذا كان المضاف جزءاً من
المضاف إليه كقوله : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا } أو
كالجزء منه كقوله : { مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } وقد بينا الصحيح في ذلك فيما
كتبناه على التسهيل ، وعلى الألفية لابن مالك . وأما قول ابن عطية في رده على مكي بقوله
: وليس كما قال ، لأنَّ الحال إلى آخره فقول بعيد عن قول أهل الصنعة ، لأن الباء في بزيد
ليست هي العاملة في قائماً ، وإنما العامل في الحال مررت ، والباء وإن عملت الجر في
زيد فإنَّ زيداً في موضع نصب بمررت ، وكذلك إذا حذف حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب الفعل
ذلك الاسم الذي كان مجروراً بالحرف . ولما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم (باتباع ملة
ابراهيم عليه السلام ، وكان الرسول قد اختار يوم الجمعة ، فدل ذلك على أنه كان في شرع
ابراهيم ، بين أنَّ يوم السبت لم يكن تعظيمه ، واتخاذهُ للعبادة من شرع ابراهيم ولا دينه
، والسبت مصدر ، وبه سمي اليوم . وتقدم الكلام في هذا اللفظ في الأعراف . قال الزمخشري :
سبت اليهود إذا عظمت سبتها والمعنى : إنما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين
اختلفوا فيه ، واختلفهم فيه : أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة ، وكان الواجب
عليهم أنَّ يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعدما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه ،
والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنعم الله مثلاً ، وغير ما ذكر
وهو الإنذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لأوامره والخالعين ريقه طاعته . .
(فإن قلت) : فما معنى الحكم بينهم إذا كانوا جميعاً محلين أو محرمين ؟ (قلت) :
معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة ومحرمين أخرى ، ووجه آخر وهو
أنَّ موسى عليه السلام أمرهم أنَّ يجعلوا في الأسبوع يوماً للعبادة ، وأن يكون يوم الجمعة
، فأبوا عليه وقالوا : نريد اليوم الذي فرغ الله من خلق السموات والأرض وهو السبت ،
إلا شذمة منهم قد رضوا بالجمعة ، فهذا اختلافهم في السبت ، لأنَّ بعضهم اختاره ، وبعضهم
اختار عليه الجمعة ، فأذن الله لهم في السبت ، وابتلاهم بتحريم الصيد فيه ، فأطاع أمر
الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون ، وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون
أولئك . وهو يحكم بينهم يوم القيامة ، فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه . ومعنى
جعل السبت : فرض عليهم تعظيمه ، وترك الاصطياد فيه انتهى . وهو كلام ملفق من كلام
المفسرين قبله . وقال الكرمانى : عدي جعل بعلي ، لأن اليوم صار عليهم لا لهم ، لارتكابهم

المعاصي فيه انتهى . ولهذا قدره الزمخشري : إنما جعل وبال السبت . وقال الحسن : جعل السبت لعنة عليهم بأن جعل منهم القردة . وقال ابن عباس : إن الله سبحانه قال : ذروا الأعمال في يوم الجمعة وتفرغوا فيه لعبادتي ، فقالوا : نريد السبت ، لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض ، فهو أولى بالراحة . وقرأ أبو حيوة : جعل بفتح الجيم والعين مبنياً للفاعل ، وعن ابن مسعود والأعمش : أنهما قرآ إنما أنزلنا السبت ، وهي تفسير معنى لا قراءة ، لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه ، ولما استفاد عن الأعمش وابن مسعود أنهما قرآ كالجماعة . .

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ (سقط
: عَنْ سَبِيلِهِ) وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ، وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ
صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بَأْسٌ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ